دراسات الأدب المعاصر، السنة العاشرة، خريف ۱۳۹۷، العدد التاسع والثلاثون: صص **۶۷- ۸۲**

دراسة آثار الواقعية الإنتقادية فی شعر مجيد البرغوثی للمقاومة

كتايون فلاحی*

مسعود باوان پوری**

پروين خليلی***

تاريخ الوصول: ۹۶/۱۰/۲۵

تاريخ القبول: ۹۷/۳/۱۳

الملخص

الواقعية فی الحقيقة إستعراض الحياة الحقيقية للمجتمع البشری ومعالجة الحقائق والقضايا الموجودة فی المجتمع. فی العصر الحاضر يتطرق الكثير من الشعراء والكتاب إلى خلق الأعمال الأدبية فی مجال الواقعية الإنتقادية لأجل عدوان الصهيونی ونهب الدول العربية الإسلامية من قبل أعداء لدودين مثل الولايات المتحدة والكيان الصهيونی الغاصب. وهذه القضية ظهرت ظهورا رائعا فی الأدب العربی المعاصر بعد قضية فلسطين وأثرت على الشعراء المعاصرة بشكل ملحوظ. مجيد *البرغوثی*(۱۹۴۷م) من هذه الشعراء المعاصرة الفلسطينية الذی تعرّف على الثقافة واللغة الغربية وللواقعية الإنتقادية آثار بارزة فی أشعاره. نحن فی هذا البحث نريد أن ندرس آثار الواقعية الإنتقادية- الإجتماعية وتحليل المقاومة ومكافحة الظلم فی أشعار هذا الشاعر الفلسطينی عن طريق المنهج الوصفی- التحليلی. والنتيجة تحكی بأن الشاعر قد تطرّق إلى دراسة عوامل مثل الإنتقاد عن إيديولوجيات الغرب السياسية والصدمة الإقتصادية وفقر فلسطين ومعاناة النازحين والسجناء وقضية الفلسطينيين وحقوقهم ومنزلة النساء وتعظيم القادة الدينية و... بأسلوب واقعی فی المستويات السياسية والتاريخية والإجتماعية والثقافية.

الكلمات الدليلية: الواقعية الإنتقادية، مجيد البرغوثی، فلسطين، الكيان الصهيونی.

---

* أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع گرمسار، جامعة آزاد الاسلامية، گرمسار، ايران.

ktu.fallahi@yahoo.com

** طالب الدكتوراه، قسم اللغةالعربية وآدابها بجامعة شهيد مدنی آذربايجان، ايران.

*** ماجستيرة فی قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ايلام، ايران.

الكاتبة المسئولة: كتايون فلاحی

المقدمة

«الواقعية(Realism) فی الدرجة الأولی تقدم بصورة الكشف والتعبير عن حقيقة ما والتی لم تنتبه إليها الرومانتيكية(Romanticism) أو جعلتها مشوهة. الكشف والبحث الدقيق فی الواقعية يحل محل إيحاء صلب. ولهذا الواقعية تؤيد التفصيل»(سيد الحسينی،۱۳۷۱:۲۷۹). ليست الواقعية صورة أدبية فقط، بل تتجه إلی المستقبل وفنانها كشبح غير معلوم يتردد فی أطراف المجتمع(الشيری،۱۳۸۵:۳۰۵). ظهر هذه المدرسة الأدبية فی فرنسا أكثر من أی مكان آخر وتوسيع هذه المدرسة الأوروبية التی ظهرت فی مجال الأدب المعاصر العربی نتيجة التبادلات الثقافية وخاصة الترجمة أدی إلی أن يكتب الأدباء والشعراء مجموعات متأثرين من هذه المدارس الأدبية وبعناوين المستوردة المختصة بها. وإن كانت هذه المدارس أظهرت خصائص البيئة الجديدة والعلامات العربية-الإسلامية فی نفسها وظهرت مختلفة عن الأساليب الغربية. ظهرت الواقعية فی القصة والشعر والمسرحية وأعمال دخلت العالم العربی عن طريق الترجمة وظهرت هذه النزعة فی الأثر الأدبی فی أشكال مثل الواقعية الإنتقادية(والنفسية والتقليدية والإجتماعية والتاريخية)(راجع: خزعلی والزملاء، لا تا: ۷۸). وفی العشرينيات ومع إتساع الفجوة بين الفرد والمجتمع والإنهيار الأخلاقی والإجتماعی الشامل لنظام الرأسمالی، يظهر شكل خاص من الواقعية الإنتقادية. والكتاب والشعراء يظهرون برد فعل سلبی للعالم من حولهم وينعكسون أوضاع المجتمع المضطرب(راجع: الخاتمی والزملاء،۱۳۸۵:۱۰۶). بعد الحرب العالمية الثانية وتضاؤل الرومانتيكية، نشأت الواقعية فی الأدب العربی إبتداء فی مصر ثم فی العراق وحصلت مصر علی المركزية الأدبية لأجل هجرة أدباء المناطق الأخری فی زمن *سلطان عبدالحميد* وتسببت فی التغيير الفكری(خزعلی والزملاء،لا تا: ۷۸).

وفی العصر الحاضر أيضا يتطرق الكثير من الشعراء والكتاب إلی خلق الأعمال الأدبية فی مجال الواقعية الإنتقادية لأجل عدوان ونهب الدول العربية الإسلامية من قبل أعداء لدودين مثل الولايات المتحدة وإسرائيل وكذلک الكيان الصهيونی الغاصب، وهكذا وبتصوير المجتمع الواقعی لشعبه ينتقد عن العدوان والإحتلال ومجيد *البرغوثی* من أبرز الشعراء فی مجال الأدب الملتزم فی فلسطين(۱۹۴۷م). والشاعر يميط اللثام عن الأحداث التاريخية المريرة بيد العدو بلحن إنتقادی ويذكر جرائم تاريخ البشر. ونحن فی هذا البحث

نرید أن ندرس أشعار هذا الشاعر الفلسطینی فی مجال أدب المقاومة فی إطار تیار الواقعیة الإنتقادیة للإجابة عن الأسئلة التالیة:

۱- کیف ظهر التیار الواقعی فی الأدب العربی؟

۲- کیف أظهر *مجید البرغوثی* عناصر الواقعیة فی قصائده فی مجال الأدب المقاوم؟

تشیر الفرضیات إلی أن الشاعر یأخذ صورة واقعیة من الأحداث التاریخیة لشعبه فی أشعاره وینتقد عن الأوضاع المضطربة فی القضایا السیاسیة والإجتماعیة والثقافیة والمذهبیة. وهو یذکر آلام ومعاناة الإنسان المعاصر العربی للمخاطب بدراسة القضایا المرتبطة لمجتمعه.

خلفیة البحث

قد تمت أبحاث کثیرة حول الواقعیة فی مجال الأدب القصصی وکذلک الشعر العربی المعاصر ومنها: «الواقعیة فی قصص *نجیب الکیلانی* إستنادا علی روایة الکابوس» من *انسیة خزعلی* والآخرین، نشرة الأدب العربی؛ «الواقعیة فی أسلوب مؤسسی الکتابة العربیة والفارسیة؛ محمود تیمور وجمال زاده»من *خلیل بروینی* والزملاء، الفصلیة البحثیة للغة والأدب المقارن، رقم ۳،۱۳۹۱، صفحة ۴۹-۶۴؛ «تشکیل الواقعیة فی الکتابة القصة الإیرانیة» من *فتوحی ردود المعجنی والصادقی*،البحوث الأدبیة، رقم ۱۲۸، ۱۳۹۲ش؛ «الواقعیة فی قصص مدیر المدرسة من جلال آل أحمد وزقاق المدق من نجیب محفوظ» من *امید ایزانلو* وحسن *عبداللهی*، مجلة اللغة والأدب العربی، رقم، ۹، ۱۳۹۲؛ «تحلیل الواقعیة فی زقاق المدق نجیب محفوظ» من *حسن المجیدی وطاهرة رستمی*، الفصلیة التخصصیة للبحوث القصصیة، السنة الأولی، رقم ۳، ۱۳۹۲؛ «مقارنة المدرسة الواقعیة والمدرسة الرمزیة فی أعمال نجیب محفوظ واحمد محمود» من *مهدی ممتحن وایران لک*، بحوث الأدب المقارن، السنة الثالثة، رقم ۱۲، ۱۳۹۲؛ ومع هذه البحوث الموجودة فی هذا المجال، هناک حاجة إلی البحث وتحدید المکونات الأخری للواقعیة الإنتقادیة فی الأدب، ومن جانب آخر وبما أننا راجعنا إلی المصادر الإنترنتیة والمکتبیة لم نر بحثا مرتبطا إلی الأشعار المقاومة للشاعر الفلسطینی *مجید البرغوثی* بعد، ونحن فی هذا البحث سندرس أشعاره المقاومة من منظر الواقعیة الإنتقادیة.

نبذة من حياة مجيد البرغوثى

ولد *مجيد عبدالرزاق محمد البرغوثى* من شعراء المقاومة الفلسطينية فى سنة ١٩٤٧م فى مدينة لُدّ أو لُدّ العوادين بفلسطين ثم هاجر مع أسرته إلى من لدّ إلى دير غسّان وأيضا إلى مدن مثل مفرق وزرقاء وقدس ورام الله ثم انتهى تعليمه الثانوى طوال هذه المدة. ثم درس فى جامعة الأردن ثم تخرج فى فرع اللغة والأدب الإنجليزى فى سنة ١٩٦٩م.

نشط الشاعر فى تعليم اللغة الإنجليزية فى الأردن والكويت ثم اشتغل فى مجال الصحف والمجلات والكتابة والترجمة فى القطر والأردن. وهو طبع الكثير من أشعاره فى الصحف العربية وشارک فى أمسيات شعر كثيرة وكتب مقالات فى الصحف الأدبية والسياسية وترجم كتاب «الالتفات إلى ألم الآخرين» من *سوزان سونتاج* ثم طبع الكتاب فى سنة ٢٠٠٥م فى دار الأزمنة عمان. صدر *البرغوثى* ديوانه الشعرى باسم «ممر لا يشابهه ممر» فى سنة ٢٠٠٦م فى دار الشروق. وهو الآن يشتغل إلى الكتابة والترجمة والصحف الإنترنتية(راجع: موقع الركن الأخضر، ١٣٩٦).

الواقعية الإنتقادية فى المستوى السياسى- التاريخى

١. موقف الشاعر فيما يتعلق بالإيديولوجيات السياسية الغربية

قيل بأن «أدب المقاومة وشعره يتطرق إلى آلام وصراع الأشخاص التى وقعوا فى فخ الأوضاع السياسية الصعبة فى المرحلة الأولى. الوضع الذى فرض عليهم بالإجبار وبدون أى ذنب. إذن هناک علاقة مباشرة بين هذا الأدب والزمن والمكان ويتعلق إلى قضايا الساعة السياسية»(الجيوسى،١٩٩٧: ٣٢-٣٤).

وانزعج *مجيد البرغوثى* عن الأوضاع السياسية غير مناسبة فى مجتمعه وأيضا عن جرائم منظمة الأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية وانتقد عن كل ما يسبب إلى الجرم وسفک الدم وعدم العدالة بلحن لاذع وبأسلوب واقعى. وهو يخاطب الكيان الصهيونى والأمريكا والمجموعات الإرهابية صواريخ ويقول مع وجود هذه الصواريخ، كيف يعرب الإنسان الإنسان الفلسطينى المعاصر عن نفسه كنوع من البشر؟ وأفكار الشاعر هذه تتبع الأحداث التى وقعت فى عام ٢٠٠٩م.

بناء على أمر المحكمة الجنائية الدولية لأن المحكمة أمرت بإعتقال واحتجاز الرئيس السودانی العربی *عمر البشير*(۱۹۴۴م) بينما الشاعر يعتقد إذا كان غرض المحكمة إقامة الحق والعدل، كان يجب أن تعتقل *جورج بوش* وقائد الكيان الصهيونی بدلاً من *عمر البشير* لأنهم سبب الآلاف من الآلام والكوارث الرهيبة فی العالم العربی. يقول الشعر يجب على الإنسان الفلسطينی المعاصر أن يطلق هذه الصواريخ بمعنی أن يفرغ غضبه على الأعداء:

«محكمةُ الجنايات الدولية/ اللجنة الرباعية وشروط الرباعية/ الكيان الصهيونی/ الإدارات الأمريكية المتعاقبة/ عملاء الكيان الصهيونی الإرهابی فی العالم العربی والإسلامی.../ الفساد.../ الظلم بأنواعه/ الفقر.../ غلاء الأسعار.../ البطالة.../ الجوع.../ كيف؟!/ كيف؟!/ من كان لديه مثل تلك الصواريخ فليطلقها الآن»(موسوعة الشعر الفلسطينی المعاصر، قصيدة كيف يمكن أن تعبر عن نفسک دون إطلاق الصواريخ)

والشاعر يذكّر جميع الأمم بأن الإنسان الفلسطينی لن يستسلم أبدا أمام ايديولوجيات والسياسات الغربية:

«قف أيها التاريخ واسمعنی مليا/ لن أنحنی للمعتدی ما دمت حيا/ سترى بلادی... حرة... وأبية/ من بحرها ولنهرها ... وطنا أبيا»(موسوعة الشعر الفلسطينی المعاصر، قصيدة الشعب الفلسطينی يتحدث عن نفسه وعن الأمة)

مجيد البرغوثی يتحدث عن أمريكا والكيان الصهيونی فی أشعار أخرى بأسلوب واقعی وينتقد عن جرائمهم. ويعتبرهم شياطين كبيرة تريد الهيمنة على المسلمين فی الشرق الأوسط. والشاعر يعتبر الإسرائيل شيطانا وأفعيا أصغر وأيضا الأمريكا شيطانا أكبر و "الأفعی الأكبر" والله يلعنهم فی الكتب السماوية. وهو يقدم استقامة وشجاعة المسلمين أمام هذه الأعداء. وهو يستفيد من الأحداث المذكورة القرآنية مثل سورة فيل والحرب بين جيش الإسلام والأعداء لإنعكاس جرائم الأعداء طوال التاريخ ويذكر بأن جيش الإسلام فی لبنان وبيت المقدس و... فی نضال مستمر مع الأعداء مثل الصراعات القاسية والماضية للتاريخ الإسلامی:

«يبدو الشيطان كبير الحجم كأمريكا/ ويكون صغير الحجم كإسرائيل/ والنسبة بين الحجمين/ كالأفعی قرب الفيل/ لكن.. هل نحن ملائكة؟.../ وجنود الله تقاومه وتلاحقه

باسم الرحمن/ فی بیت المقدس... فی لبنان وفی ساحات الشام/ فـی أرض النهـرین وفـی وادی النیل/ ترمیه معا بحجارتها/ وحجارتها من سـجیل/ مـن یخشـی الشـیطان؟/ فعلیـه اللعنة فی القرآن وفی التوراة وفی الإنجیل/ یکفی أن تقرأ باسم الله نهایة أصـحاب الفیـل/ أمریکا اسرائیل الکبری... شیطان فی حجم الفیل/ والصغری أفعی کالکوبرا/ أو أصغر منهـا/ بقلیل.../ لکن... نحتاج ملائکة أکثر/ وطیور أبابیل»(موسوعة الشـعر الفلسـطینی المعاصـر، قصیدة نحتاج الملائکة أکثر)

٢. الإنتقاد عن جرائم الکیان الصهیونی علی المجتمع العربی

یتحدث مجید *البرغوثی* عن قواد اسرائیل والصهیونیة وأمریکا مثـل *نتانیاهو*(١٩٤٩م) و*آریل* شارون(١٩٢٨-٢٠١٤) و*أولمرت*(١٩٤٥م) وبذکر أسمائهم یذکر جرائمهم فی حـق المجتمع العربی وخاصـة الفلسـطین للمخاطـب. والشـاعر یتحـدث عـن هـذه الأشـخاص ونشاطاتهم غیرصحیحة وأهدافهم المشؤومة بلحن حـزین وینتقـد عـنهم بشـدة. یکشـف مجید *البرغوثی* عن جرائم هذه القـواد الأمـریکیین الـذین یعتبـرهم المسـلمون مجرمـی الحرب، لأن «الشارون إحتل الأراضی الفلسطینیة وتطرق إلی الإستیطان من سـنة ١٩٩٧ إلی ١٩٨١م. وعدد المستوطنات الیهودیة إلی ١۴۴ مستوطنة وفی سنة ١٩٨١م قام إلـی مجازر شنیعة فی صبرا وشاتیلا ولقب بجزار صبرا وشاتیلا. وقیل بأنه قتل ٣۵٠٠ فلسطینیا فی ٣۶ ساعة فقط یعنی فی کل ساعة ١٠٠ شخصا تقریبا. وبعد أولمـرت تعهـد مسـؤولیة رئاسة وزراء الکیان الصهیونی. وهو بمواصلة سیاسة سیاسات شارون أکد علی أن(سیاسـته هی نفس سیاسات القدماء، یعنی الحرب علی المسـلمین وإعتقـال المناضـلین ومصـادرة الممتلکات الفلسطینیة وبناء الجـدار العاضـل وتخریـب حـرم المسـجد الأقصـی»(راجـع: دهقان، من قارون إلی شارون: ٣۵-٣۶).

«شوفوا نتن یاهو!/ یا محور امریکا.. واسرائیل!/ یا المحور ایاه.../ یا مسلمین ویـا عـرب.. یاهو/ ما فی معاکم یا ربع بین المجـازر والعـدی/ إلا السـلام علـی العـدی/ مـا شـفنا فـی الأخبار... إلاه/ شفنا هوی "شارون"/ شفنا هوی "أولمـرت"/ والیـوم بتقولـوا:/ شـوفوا نـتن یاهو!/ فی مسلمین وفی عرب عرفوا الطریق/ وفی مسلمین وفی عرب تاهوا.../ ظلوا ورا باب

الکری/ مثل السکرتیر اللی مستنی علی باب المدیر/ توقیع...»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة شوفوا نتن یاهو).

ثم یتحدث *مجید البرغوثی* عن جرائم هذه الأشخاص ویحذر الآخرین عن التعاون معهم: «لا بارک الله فی من ینصر الجانی/ حول یوم الفرقان والنصر فی غزة/ فلسطین/ لا بارک الله فی من ینصر الجانی/ یکفیک غزة.. شر الإنس والجان/ إن الخضوع لغیر الله معصیة/ ونبض غزة من نور وإیمان»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة لا بارک الله فی من ینصر الجانی).

۳. إنعکاس أزمات المجتمع

یشیر *مجید البرغوثی* إلی أعداءه فی باب إضطرابات نفسه ومجتمعه ویصفهم بأنهم أجنة تحاصرهم وتتبعهم لیلا ونهارا. والشاعر یعتبر الأمریکا وإسرائیل أجنة یحاصرون الإنسان من الغیب إحاطة شاملة ولا یسمحون لهم أن یهدؤوا لحظة. إذن یتوتر أمریکا أوضاع المجتمع العربی دائما ویضیف علی آلامهم:

«أنا الحق الفلسطینی/ سلام ایّها الأحبابُ فی الدنیا/ وأبدأ بالسلام علی فلسطینی/ فتتبعنی شیاطینٌ تحاصرها/ فأرجم ما أراه من الشیاطین/ أراهم فی المدی برزوا وفی أرضی/ ویزهو بعضهم مثل السلاطین/ وهم کالجن تبدو نارهم حولی/ وحین رجمتهم صاروا من الطین...»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة الناس فی زمن الغلاء)

ویری الشاعر سبب معظم الآلام والأزمات التی یعانیها المجتمع العربی من الحکام غیر صالحین المتورطین مع المحتلین، الذین یرحبون بالمعتدین الصهاینة. وهو فی هذه القصیدة ینتقد عن الحکام العربی الذین رحبوا بقواد إحتلال العراق وأیضا ینتقد عن دخول الصهاینة الفلسطین ویعتبر هذه الأحداث نوعا من الجنون وزوال العقل:

«جاء الجنونُ مدججاً... ومُقاتلا/ والعقلُ لا یکفی لتبقی.. عاقلا/ الجهلُ جاء مع الظلام بجنده/ فإذا خضعت فسوف تصبح جاهلا/ منذ الصباح نودّع القتلی معاً/ ووُلاتنا .. یَستقبلون القاتلا/ فاستقبلوا القتلَی ... لیفرح ضیفُکم/ ولتجعلوا کرم الضیافة حافلا/ أجساد خیل ساقها أعداؤنا/ وتقدموا منها إلیک جحافلا»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة عقل لا یکفی لتبقی عاقلا)

الواقعية الإنتقادية فی المستوی الإجتماعی- الإقتصادی

١. التأثير الإقتصادی وفقر المجتمع

«لقد كان الأعراب اليهودية يحقرون الـريفيين والفلاحـين بمصـادرة أراضـيهم وإزالـة فرصـهم المهنيـة، وكـانوا يضـيقون العـيش لهـم»(الكنفـانی،١٣٥۶: ١۴٨). وهـذا التـأثير الإقتصادی فی يومنا هـذا أيضـا ينطـوی علـی ضـغوط لا يمكـن إصـلاحها علـی الشـعب الفلسطينی. ويتحدث مجيد *البرغوثی* عن التأثير الإقتصادی على فلسطين والفقر فی كـل المجتمع وخاصة المجاهدين الذين يقاومون ويناضلون أمام العدو مـع الجـوع. وهـو يـذكّر بأن جنودنا مقاومون وضاحكون مع الفقر والكوارث والظلـم وهجـومهم علـی العـدو لـيس بسبب الفقر الإقتصادی. والمناضلون لا يقبلون الغذاء من العدو لأن قبولهـا مـنهم يـنقص من عزتهم وكرامتهم بينما هـم يطلبـون الكرامـة. الشـاعر يعتبـر جـائعی المجتمـع مـن الشريفين والذين يعطون الطعام من العدو، ليس لهم عزة ولا شرف. وعندما يقـاوم أنصـاره ويستشهدون مع الجوع، يحزن لهم حزنا عميقا نوستالجيا وينشد بأسف مؤلم:

«سلاحُ الجائعين هو الكرامة/ وخبزُ المانحين هو الندامة/ فمَن شبعوا مع الأعداء قـاموا/ وغَضّوا الطرفَ عنهم كالنّعامة/ ومن صدّوا أعادينا.. جياعٌ/ وتُخفی جـوعَهم أحلـی ابتسـامة/ ويرمی الجوعُ مثل القصفِ شعباً/ فتَنصُـره الشـهادةُ والشـهامة/ تريـد شـعوبنا عـزّا وخبـزا/ وجمعهما معا يعنی القيامة!»(موسوعة الشعر الفلسطينی المعاصر، قصيدة خبـز المـانحين وكرامة الجائعين)

وفی أشعار أخری، ينعكس الفقر والتأثير الإقتصادی فی المجتمع:

«النّاس فی زمن الغلاء/ الأرض فرنّ مـن مَسـد!/ والنـاس فيـه دمـائهم تغلـی.../ وقـف اقتصادی ولامَ العولَمة/ رُفع الغطاءُ عن الجيـوب/ فتبخّـرت أموالنـا وتطـايرت فـی زحمـة الأسواق/ لا سقفَ يحميها ولا مدَدا ينمّيها/ ففتش عن مَدَد/ صـاح الفقيـر مُولـولا:/ تتبخـر الأموال منا مثلما الغاز الخفيف/ والمالُ كالقطران يبقی فـی صـناديق الكبـار ولا حسـد.../ همسَ المفاوضُ: لم تصلنا من وعود المانحين "بريزة"/ والناسُ تشكو والشكاوی فی البلاد بلا عدد»(موسوعة الشعر الفلسطينی المعاصر، قصيدة الناس فی زمن الغلاء)

يذكر مجيد *البرغوثی* فی أشعار أخری مخاطبا أفـراد مجتمعـه بـأن التقـدم والإكتفـاء الذاتی والإستعداد لمواجهة الأعداء، بحاجة إلـی بنـاء الـنفس وإنتـاج الأدوات والماكينـات

والطائرات ویحتاجون لیزدهروا إقتصادهم من حیث النشاط والخدمات الإنتاجیة لیخرجوا أنفسهم من الذل ولا یتخلفوا من البلدان الأخری:

«أنظر الآن عبر الفضاء أو إسمع تجدُ طائرات/ فوق غزة فوقَ دمشق وبغدادَ بَیروتَ عمّانَ طهرانَ کابولَ والقاهرة/ وهی هادرة منذ خمسین عاما تحلق فوق رؤوس العرب/ فاذا لم تجد... فهی قابعة فی المخابئ أو/ فوق حاملةِ الطائرات/ أو تقهقهُ کالجّن فوق الغبار وفوق الدخان وفوق اللهب/ لا تفکّر کثیرا بأمر الفلوس/ بِع خواتِم عرسِک أو لا لزومَ لمَهر العروس/ المُضادّ مع الماء والخبز یکفیک شر الهوان/ وهو سرُّ السلامة سرُّ الکرامة سرُّ الحیاة»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة سجن غزة)

۲. إنعکاس آلام اللاجئین والمسجونین

والشاعر فی أشعار أخری یتحدث عن آلام لاجئی مجتمعه وأیضا ینعکس جرائم الأعداء فی حق اللاجئین والمشردین من شعبه بأن هذه الآلام، هی آلام المشترکة للإنسان الفلسطینی الذی طرد من وطنه وهو حیران فی الأراضی المجاورة: «تُسفرنا... تُهجرنا... تُشتتنا/ ومن بلد إلی بلد مسافات تباعدُنا/ وفی قلبی تظل الأرضُ واحدةً/ ولا تبدو المسافات/ تُحیّرنی المسافاتُ/ تُقرّبنا فتصبحُ قبلةً حینا/ وتنفینا فتصبحُ غربةً حینا» (موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة أتعرف ما یحیرنی)

فی سنة ۲۰۰۷م وفی أعقاب إقامة مؤتمر أنابولیس أضربت اللجنات الفنیة والمنظمة فی الأردن إحتجاجا علی قمة أنابولیس وأیضا إطلاق أعمالها فی ۲۷ نوفمبر سنة ۲۰۰۷م. وحینئذ وقع العلم الإسرائیلی جنب العلم الأمریکی بجانب مدخل اللجنات العمانیة. والشاعر فی القصیدة التی أنشدها بعد إقامة هذا المؤتمر فی سنة ۲۰۰۷م، إضافة إلی أنه یطلب عودة اللاجئین إلی وطنهم، یشیر إلی أن هذا المؤتمر یکون علی حساب الفلسطینیین ویطلب من البلدان العربیة لتقاطعوا مؤتمر الصلح ویدعو الفلسطینیین إلی المخالفة معه، کما قاطعه الحماس. ویذکر الشاعر بأن هدف أمریکا فی هذا المؤتمر، هو خلق ظروف مواتیة لتحقیق مصالحها الإقلیمیة فی الشرق الأوسط:

«لا سفارة صهیونیة/ علی أرض عربیة/ من بغداد لعمان/ شعب واحد ما ینهان/ من بغداد لبیروت/ شعب واحد ما بیموت/ من بغداد لجنین/ شعب واحد ما بیلین/ علی صوتک

يا أردن/ حتى تسمع "واشنطن"/ الرابية بدها تحرير/ من السفارة والسفير/ هيک علمنا وديع/ حق العودة للجميع/ فلسطين عربية/ والعراق عربية/ الموت ولا المذلة/ تكبير.../ الله أكبر ولله الحمد/ خيبر! خيبر يا يهود/ جيش محمد بدأ يعود.../ صهيونى دبر حالک هجموا الثوار/ معهم "فوزى القاوقجى" فارس مغوار/ فليسقط وعد بلفور»(موسوعة الشعر الفلسطينى المعاصر، قصيدة اليوم عيد إلى حبيبتى فى سجنها)

وأيضا هكذا ينعكس *البرغوثى* آلام المسجونين المحبوسين فى سجون الكيان الصهيونى: «تُحاصرنا الحكومة باليدين/ ويَحكمها الغزاةُ... بكلمتين/ يُحاصرنا الولاةُ مع الأعادى/ ونحن نعيش فى زنزانتين/ فحولَ الحبس حَبسٌ يا رفيقى/ وانتَ معى رهين المَحبسين/ حصار فى حصار منذ كنا/ ولدنا فى الحصار كتوأمين/ هنا عرب وإسلام ولكن/ يفرقنا حصار الأمتين!»(موسوعة الشعر الفلسطينى المعاصر، قصيدة حصار الأمتين)

٣. قضية الفلسطينيين وحقوقهم

يطالب مجيد *البرغوثى* بحقوق الفلسطينيين عن البلدان الغربية وينتقد عنها لإختلاس حقوق الفلسطين:

«للفلسطينى حق العودة وحق البقاء/ للفلسطينى حقان ثابتان:/ حقُّه فى العودة إلى فلسطين/ وحقُّه فى البقاء فى فلسطين/ وللصهيونى حقان ثابتان!/ حقُّه فى تهجير الفلسطينى بعيدا عن فلسطين/ وحقُّه فى إبقاء الفلسطينى بعيدا عن أنظار الناظرين/ غير أن المشكلة ستُحَلّ فى يوم واحد/ هو يوم القيامة!/ ثمّ يحل السلام»(موسوعة الشعر الفلسطينى المعاصر، قصيدة بالكندرة)

يذكر مجيد *البرغوثى* المجتمع الفلسطينى وإبعادهم عن حقوقهم المادية والمعنوية وأيضا هكذا يذكر آلامهم:

«إحفظ حكاية أمة تُروى وتكتب بالدماء وبالكلام/ بين القصور وفى الجبال وفى الحصون وفى السجون وفى الخَنادق والخيام/ سترى الحياة وحولها العشاق والشهداء والشجعان والجُبناء والقتلى على/ أرض تدور وشمسها لا مُستَقرّ لها كلاجئة تتوق إلى أهاليها/ ويواصل الحادى حكايته ويصمت حين يسمع من بعيد:/ حكايتنا صارت أعقد ما يكونا» (موسوعة الشعر الفلسطينى المعاصر، قصيدة أضف إلى مفضلت)

والشاعر فی قصیدة أخری یتمنی خروج الصهیونیة من أراضیه وهکذا ینشد:

«صهیونی إرحل عن أرض بلادی/ مثل ما جیتو رح ترحلونا/ إن الحکایة مثل بعض الناس فی الستین تسأل ربّها حسن الختام/ فإذا فهمتَ النکبة الکبری فلا تکتب لنا/ فصلاً جدیداً من مآسیها»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة علی دلعونا)

۴. مکانة المرأة

البرغوثی یجعل النساء یعرفن مکانتهن ویجعل مکانتهن فی مستوی مساوی مع الرجال من حیث الحقوق المادیة والمعنویة. وهو یری النساء أمهات وقعن فی سجون الدهر فی أعقاب الظلم والجرائم ویحتملن الفقر والمذلة وأیضا یقدم البنات أمهات المستقبل ویتبعهن جنود الکیان مرة أخری:

«أربع بنات فلسطینیات/ بین الحلم والکابوس/ عروبَة.../ کَبُرَت فی السجن عروبَة/ کانت فی الدار مساءَ الحرب وما زالت/ والدارُ غدَت سجناً وعذاباً/ لکن البنت تزیدُ بهاءً وعذوبة/ نقلوها من سجن فی عکا/ فنَمت فی سجن اللدّ/ کغرسة زیتون/ لم تنس الأهل وبعضُ الأهل نسَوا/ وتناسی البعضُ وبعضُ البعض یقول یهودیّة...»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة أربع بنات فلسطینیات)

ویردف الشاعر قائلاً عن إمرأة باسم "عزیرة" ویکشف عن حبسها بید العدو. والعزیرة فی کلام الشاعر رمز من کل إمرأة فلسطینیة معاصرة حبست بید الکیان فی سجون وهذه المرأة مع کل ما تصیبها من النکبات والآلام، تنوی إلی تحطیم قضبان السجن والتخلص منه. وکلمة عزیرة کامرأة فی شعر الشاعر ترتبط مع کلمة الأرض والوطن وهی رمز من تحرر المجتمع العربی من مخالب الأجانب:

«لعروبة أخت ثانیة/ سّماها الأهل عزیرة/ وعزیرة من غزة/ خرجت فی اللیل لتنقذ فی اللیل عروبة/ وقفَت کل جیوش الدنیا ضدّ البنت/ حبَسوها، بل سدُّوا نافذةَ الزنزانة بالاسمنت/ وقفت تتأمل ما بین الجدران حقوقَ الإنسان/ والإنسانُ المقصودُ هو السجّانُ وأعوانُ السجّان/ لکن عزیرة دکّت جدرانَ الزنزانة باسم الله/ بالکف ودمع العین وبالقسّام ولم تسکت/ فالحقّ مُصیب، والصمتُ مصیبة/ وعروبة لا تخشی الجهلة/ وتقاتلُ لا تخشی القتلة...»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة أربع بنات فلسطینیات)

يتحدث الشاعر فی شعر آخر عن محمد *الدرة* مراهق فلسطينی شهيد وأيضاً يصور حزن وألم أمه فی فراقه وبجانب هذا التصوير، يتحدث عن أم النبی(ص) ويذكر زمن ولادته؛ يتحدث *البرغوثی* عن أم النبی(ص) التی رحلت إلی جوار ربها بعد ولادة ابنها وهو يصور منتهی آلام ومشقات أم للمخاطب وبهذا الأسلوب يذكر إلم إستشهاد محمد الدرة وينعكس آلام الإنسان المعاصر الفلسطينی: «أم محمد/ ساعة ما ودّعت محمد/ كانت تعرف رايح وين/ كانت تعرف ليش ومين/ لما استشهد/ حمدت الله وقالت الله بعين/ وين اللمعة يام محمد/ وين الدّمعة راحت وين؟/ إم محمد/ سِت بتشبه فلسطين/ إم محمد/ ست بتسوی مَلايين/ أما محمد وروح محمد:/ عِزّ الدنيا وأصل الدين؟»(موسوعة الشعر الفلسطينی المعاصر، قصيدة إم محمد)

الواقعية الإنتقادية فی المستوی الثقافية والمذهبية

١. إنعكاس إستشهاد الأحباب

والشاعر يذكر حياة وخلود الشهيد والإستشهاد فی سبيل الحق لأن الإستشهاد يؤدی إلی إحياء روح الثوروی وروح الجهاد. السمة الطبيعية للإستشهاد هی خلق البركة والإنفتاح فی الحركة نحو التعالی والكمال. الشهيد هو الشاهد والناظر وهذا يعنی لن يهدر دم الشهيد. وفی قصيدة أخری يعتبر الشاعر الإستشهاد سبب عزة وفخر الناس وأيضاً يراه سبب الإثارة والإبتهاج المعنوی والمعنوية المضاعفة علی ناس المجتمع والمجاهدين وينشد فی الإستشهاد:

«وهل هذا شهيدٌ أم قتيل أم "شهيل" فی طريق العين؟/ وتختلطُ الشهاداتُ!/ تُحَيِرنی الشهاداتُ/ يحيّرنی الذين استشهدوا مِنّا/ فما عاشوا ... ولا ماتوا!/ وهم فی القلب والفردوس أحياءٌ/ وهم عند العدی فی الأرض أمواتٌ/ وربُّ العرش يرزقُهم/ ودونَ الرزق فی الدنيا وساطاتٌ وويلاتٌ/ وهم سترٌ... يجلّلُ أمة كبری/ تحاول أن تعريها الحكومات/ تحيرنی الحكومات...»(موسوعة الشعر الفلسطينی المعاصر، قصيدة أتعرف ما يحيرنی)

والشاعر فی أبياته يشير إلی آية قرآنية جميلة تقول:

﴿ولاتحسبن الذين قتلوا فی سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾(آل عمران/ ١٦٩)

یذکر الشاعر بأن إستشهاد الأحباب ودماء الشهداء کطفل یولد ویأخذ السلاح فی یده فی المستقبل وینقذ الإسلام والبلدان العربیة. ویعتقد بأن الإستشهاد فخر للأمة ویبشره کما یبشر ولادة الطفل. ویعتبر *البرغوثی* الإستشهاد منقذا للأمة کولادة الطفل وهکذا ینشد:

«اسلامنا وشهادة المیلاد/ بشهادة المیلاد تولد مسلما/ وبغیرها یتقدم الاسلام.../ بشهادة الشهداء یدفع شر أعداء الحیاة ویرتقی/ حتی یصیر الظلم نورا والظلام.../ بشهادة المیلاد تولد مسلما/ وبغیرها یعلو مقامک فی المدی ومقامه/ حتی یلیق بنا المقام.../ بشهادة المیلاد تولد مسلما... لکنما/ تحتاج ألف شهادة أعلی لتفهم ما هو الإسلام!»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة أتعرف ما یحیرنی، قصیدة إسلامنا وشهادة المیلاد)

۲. اجلال القادة الدینیین

یذکر مجید *البرغوثی* حاجة المجتمع إلی القائد وفی فقدان یاسین یخاطبه ویقدم المجتمع والناس متشتتین وکل یذهب سدی وفقا لإرادته الشخصیة إلی طریقة أخری غیر الهدف النهائی. یتحدث *البرغوثی* عن غربته وأوضاع المجتمع المتشتة ویصور صورة واقعیة عن مجتمعه وأشخاصه والبعض فیه نال الشهادة والبعض انحرف وأصبح مطیع الأعداء:

«فمنهم من قضی ومضی شهیدا/ ومنهم من یهل... ویستهل/ ومن منا انحنی لسواه ... یوما/ فقامته... وقیمته... أقل/ بمثلک أیها الشیخ للمفدی/ ستندحر للغزاة ... وتضمحل/ بمثلک أیها الشیخ المفدی/ ستنتصر البلاد ... وتستقل»(موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر، قصیدة یا مجاهد)

ینشد الشاعر فی تکریم الذین نصروا الاسلام ومنهم حسن *نصر الله* الذین وقفوا فی وجه الظلم؛ والغرض من "بدر" فی هذه الأشعار هو حسن *نصر الله*. والشاعر یخاطب حسن *نصر الله* ویقول إن الأعداء مثل قوم أبی لهب وأیضا یتحدث عن أشخاص فی وطنه، یخفون الغدر مثل "أبو رغال" الذی یکنی عنه لأشخاص خادعین وخائنین. ویقول لا تعجب لأن الاسلام ونور الحق سیقضی الجمیع:

«يا بدر لا تعجب اذا الحال انقلب/ لا، لا تقل/ إنى لأعجب كيف يمكن أن يخون الخائنون/ المخلصون هم العجب/ إن لأعجب كيف يخلص فى بلادى المخلصون/ الصادقون الصامدون الصاعدون إلى الحقيقة قلة/ بين العرب!.../ وقريش فى ليل الجهالة أمة كأبى لهب/ واليوم يكثر فى البلاد أبورغال/ بل صار فينا أمة، فيها العمالة للعدى هى الاعتدال!/ أمة الحق المبين/ الليل قد يخفى الخيانة والجهالة خلفه/ فإذا رأس نورا .. هرب/ لا تعجبى يا أمتى/ يا بدر لا تعجب إذا الحال انقلب»(موسوعة الشعر الفلسطينى المعاصر، قصيدة يا بدر لا تعجب)

نتيجة البحث

من خلال دراسة البحث الحاضر وفى صدد الإجابة عن كيفية منهج *مجيد البرغوثى* الشاعر المعاصر الفلسطينى إستنتجنا: بأن المنهج الواقعى للشاعر تبلور فى التطرق إلى حقائق المجتمع بشكل إتجاه إنتقادى- إجتماعى وهو يتحدث عن جميع الشخصيات الواقعية بفنية شاملة وأيضا يحيى الأحداث الحقيقية وينتقد عن مساوئ البيئة المجتمعية ويبحث عن خروج من المشكلات الموجودة.

وهو فى دراسة المستوى السياسى- التاريخى بأسلوب إنتقادى يتحدث عن أحداث التاريخ مثل إيديولوجيات السياسية الغربية وجرائم الكيان على المجتمع العربى وجرائم القادة الدامية الصهيونية مثل *شارون ونتانياهو وأولمرت* وينتقد عنهم إنتقادا كثيرا وأيضا ينعكس الأوضاع المضطربة ويدعو الشعب إلى بناء النفس والإكتفاء الذاتى والإحاد والعلو.

فى دراسة المستوى الإجتماعى- الإقتصادى؛ ينعكس *مجيد البرغوثى* الحقائق المريرة للتأثير الإقتصادى على فلسطين بيد اليهود بأسلوب واقعى وأيضا يتحدث عن قضايا كثيرة من المجتمع مثل آلام اللاجئين والمسجونين وقضية فلسطين وحقوقهم ومكانة المرأة و... بمنظر واقعى، بحيث يشعر المخاطب بأنه موجود بين هذه الأحداث ويرى جميع التفاصيل بعينه. وفى مستوى الثقافى- المذهبى، يرى *مجيد البرغوثى* إستشهاد الأحباب مجلبة للفخر والعظمة لشعبه وأيضا يكرم القادة الدينيين مثل *شيخ احمد ياسين* وحسن *نصر الله*.

المصادر والمراجع

القرآن الکریم.

الجیوسی، سلمی الخضراء. ۱۹۹۷م، **موسوعة الأدب الفلسطینی المعاصر**، بیروت: مؤسسة العربیة للدراسات والنشر.

سید حسینی، رضا. ۱۳۸۷ش، **مکتب‌های ادبی**، ط ۱۱، طهران: نگاه.

شیری، قهرمان. ۱۳۸۵ش، **مکتب‌های داستان‌نویسی در ایران**، طهران: چشمه.

کنفانی، غسّان. ۱۳۵۶ش، **با شاخه‌های زیتون**، ترجمه علی‌رضا نوری‌زاده، طهران: چکیده.

المواقع الإلکترونیة

موقع الرکن الأخضر، (الروية الأخيرة ۱۰/۱۱/ ۱۳۹۶)

http://www.grenc.com/author_main.cfm?id=۴۰۸

موسوعة الشعر الفلسطینی المعاصر(الروية الأخيرة ۲۰/۱۰/۱۳۹۶)

http://www.drmosad.com/index۲۱۱.htm

مقالات

خاتمی، احمد و علی تقوی. ۱۳۸۵ش، «**مبانی و ساختار رئالیسم در ادبیات داستانی**»، پژوهش زبان و ادبیات فارسی، العدد السادس، صص۹۹-۱۱۱.

خزعلی، انیسه و الزملاء. لاتا، «**رئالیسم در داستان‌های کوتاه نجیب کیلانی با استناد به مجموعه الکابوس**»، ادب عربی، السنة ۱، العدد الاول، صص۷۸-۱۰۰.

دهقان، عبدالقادر. لاتا، «**از قارون تا شارون**»، السنة السابعة، العدد ۲۸، طهران: ندای اسلام.

صادقی، محمد. ۱۳۸۶ش، «**آناپولیس خاورمیانه و آرزویی به نام صلح**»، السنة ۱۷، العدد ۱۹۳، طهران: گزارش.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

Bibliography

The Holy Quran

Persian Books

Kaffani, Qassan, (1997), "With Olive Branches", Translated by Alireza Nourizadeh, Tehran: Chekideh Publications.

Khatami, Ahmad & Taqavi, Ali, (2006), "The Foundations and Structure of Realism in Fiction," Persian Language and Literature Research, No. 6, pp. 99-111.

Seyed Hoseini, Reza, (2008), "Literary Schools", 11th Edition, Tehran: Negah Publications.

Shiri, Qahraman, (2006), "Story Writing Schools in Iran", Tehran: Cheshmeh.

Arabic Books

Al-Jussi, Salmi Al-Khazra, (1997), Mosoato Al-Adab Al-filistini Al-muasir, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing.

Articles

Dehqan, Abdo Al-qadir (Bita), "From Qaroon to Sharon", seventh year, No. 28, Tehran: Neday-e-Islam Publication.

Khazali, Aniseh et al. (Bita), "Realism in the Short Stories of Najib Kilani, Referring to the Al-kaboos Complex", Arabic Literature, Volume 1, No. 1, pp. 78-100.

Sadeqi, Mohammad (2007), "Annapolis, Middle East and Dreams in the Name of Peace", seventh year, No. 193, Tehran: Gozaresh Publications.

Websites

Website of Alrokn Al-Akhzar, (Last Review: 10/11/2016).
http://www.grenc.com/author_main.cfm?id=408
Mosoato Al-Shi'r Al-filistini Al-muasir (last Review: 20/10/2016).
http://www.drmosad.com/index211.htm

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی